تَرْجَمَةُ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ (١)

هُوَ الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الْبَحْرُ شَيْخُ الحَنَابِلَةِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ عَقِيلِ بْنُ أَحْمَدَ البَغْدَادِيُّ، الظَّفَرِيُّ، الْمُقْرِئُ، الفَقِيهُ، الأُصُولِيُّ، الْوَاعِظُ، الْمُتَكَلِّمُ، أَبُو الْوَفَاءِ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ، وَشَيْخُ الإِسْلاَمِ(٢).

وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَثَلاثِينَ وَأَرْبَعِمائَةٍ، كَذَا نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنُ نَاصِرٍ، والسَّلَفِيُّ، قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: «وَرَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ»(٣).

---

(١) أَخْبارُهُ في: طَبَقات الحَنَابِلَة (٣/ ٤٨٢)، ومُخْتَصَره (٤١٣)، ومَنَاقب الإمام أَحْمَدَ (٦٣٤)، والذَّيل عَلَىٰ طَبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٣١٦)، ومُخْتصر الذَّيلِ عَلَىٰ طَبقات الحنابلة لابن نصر الله (ص١٥)، والمقْصد الأَرْشَد (٢/ ٢٤٥)، والمنْهَج الأَحْمَد (٣/ ٧٨)، ومُخْتَصَره «الدُّرُّ المُنَضَّد» (١/ ٢٣٧)، وَخَرِيدة القَصْرِ «قِسْمُ شعراء العراق» (٣/ ٢٩)، ومُعجم ابن عَسَاكِر (٢/ ٧٣٦)، والمُنتظم (٩/ ٢١٢)، والكامل في التاريخ (١٠/ ٥٦١)، ومرآة الزمان (٢/ ٦٩١)، وَمَعْرِفَة القُرَّاء الكبار (١/ ٤٦٨)، وسِيَر أَعْلام النُّبَلاء (١٩/ ٤٤٣)، وتاريخ الإِسْلام (٣٤٩)، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٦)، والعِبَر (٤/ ٢٢٩)، وَدُوَل الإسلام (٣٤٩)، والإعلام بوَفَيَات الأعلام (٢١٠)، والمُعين في طبقات المحدِّثينَ (١٥٠)، والمُسْتَفَادُ مِنْ ذَيْلِ تاريخ بَغْدَاد (١٩٢)، والوَافي بالوَفَيَات (٢١/ ٣٢٦)، وَمِرْآة الجنان (٣/ ٢٠٤)، والبداية والنِّهاية (١٢/ ١٨٤)، وغاية النِّهاية (١/ ٥٥٦)، وتَبْصير المُنْتَسِب (٣/ ١٠٦١)، ولسان الميزان (٤/ ٢٤٣)، والنُّجوم الزَّاهرة (٥/ ٢١٩)، وطبقات المُفَسِّرين للدَّاوُديِّ (١/ ٤١٧)، وشَذَرَات الذَّهَب (٤/ ٣٥)، والمَدْخَل لابن بَدْرَانَ (٤١٦)، وَجَلاء العَيْنَيْنِ (٩٩)، والمُطْلِع عَلَىٰ أبواب المُقْنِع (٤٤٤).

(٢) ذَيْلِ طَبَقَاتِ الحَنَابِلَة (١/ ٣١٦)، والسِّيَر (١٩/ ٤٤٣).

(٣) ذَيْلِ طبقاتِ الحَنَابلة (١/ ٣١٧).

شُيُوخُـهُ :

شُيُوخُ ابْنِ عَقِيلٍ كَثِيرونَ، وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ رجَبٍ [١] عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

- **شَيْخِي فِي القِرَاءَةِ:** ابْنُ شِيْطَى[٢].
- **وفي النَّحْوِ والأَدَبِ:** أَبُو القَاسِمِ بْنُ بَرْهَانَ[٣].
- **وفي الزُّهْدِ:** أَبُو بَكْرٍ الدِّيْنَوَرِيُّ[٤]، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ زَيْدَانَ، وأَبُو الحَسَنِ القَزْوِينِيُّ[٥] – وَذَكَرَ جَمَاعَةً غَيْرَهُمْ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ – .
- **وفي آدَابِ التَّصَوُّفِ:** أبو مَنْصُورٍ صَاحِبُ الزِّيَادَةِ العَطَّارُ[٦].
- **وفي الحَدِيثِ:** ابْنُ التَّوَّزِيِّ[٧]، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ بِشْرَانَ، والعُشَارِيُّ، والجَوْهَرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.
- **وفي الشِّعْرِ والتَّرَسُّلِ:** ابْنُ شِبْلٍ[٨]، وَابْنُ الفَضْلِ[٩].
- **وَفي الفَرَائِضِ:** أَبُو الفَضْلِ الهَمْدَانِيُّ[١٠].
- **وفي الْوَعْظِ:** أَبُو طَاهِرِ بْنُ العَلَّافِ[١١].

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣١٧ – ٣٢٠).

(٢) هو: أبو الفَتْحِ عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ الحُسَيْنِ البَغْدَادِيُّ (ت: ٤٥٠هـ).

(٣) هو: الإمامُ العلاَّمَةُ النَّحْوِيُّ المَشْهورُ عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَلِيِّ بنِ بَرْهَانٍ العُكْبَرِيُّ (ت: ٤٥٦هـ).

(٤) هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ القَارِئُ، نَزِيلُ بَغْدَادَ (ت: ٤٤٩هـ).

(٥) هو: الإمامُ الفقيهُ عليُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ الحَسَنِ (ت: ٤٤٢هـ).

(٦) هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ (ت: ٤٦٨ هـ).

(٧) هُوَ: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ (ت: ٤٤٢هـ).

(٨) هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ شِبْلٍ (ت: ٣٧٣ هـ)، لَهُ ديوانٌ سائر.

(٩) هُوَ: الشَّاعِرُ المَشْهُرُ المَعْرُوفُ بـ«صُرَّدُرٍّ»، اسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الفَضْلِ، لَهُ ديوانٌ مَطْبُوعٌ في (٢٣٨) صفحةً، (ت: ٤٦٥هـ).

(١٠) هُوَ: الإمامُ الفَرَضِيُّ عَبدُ المَلِكِ بْنُ إِبْراهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الهَمْدَانِيُّ (ت: ٤٨٩هـ).

(١١) هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أبو طَاهِرٍ العلاَّفُ البَغْدَادِيُّ (ت: ٤٤٢هـ).

■ **وفي الأُصُولِ:** ابْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبُو القَاسِمِ بْنُ التَّبَّانِ.

■ **وفي الفِقْهِ:** أَبُو يَعْلَىٰ، وأَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ، وأَبُو نَصْرِ بْنُ الصَّبَّاغِ، وَأَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيُّ.

إِلىٰ أَنْ قَالَ: وَمِنْ مَشَايِخِي أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، وَمِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ.

وَهَؤُلاءِ هُمْ أَئِمَّةُ عَصْرِهِمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ عُلُوِّ هِمَّتِهِ - رَحِمَ اللهُ الجَمِيعَ - .

تَلامِذَتُهُ:

تَتَلْمَذَ عَلَىٰ الإِمامِ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَمِنْ أَشْهَرِهِم:

١ - عُمَرُ بْنُ ظَفَرِ بْنِ حَفْصٍ المَغازِلِيُّ (ت: ٥٤٢ هـ)[١].

٢ - المُبَارَكُ بْنُ كَامِلٍ البَغْدَادِيُّ المَعْرُوفُ بِابْنِ الخفاف[٢].

٣ - مُحَمَّدٌ بْنُ نَاصِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّلامِيُّ المُحَدِّثُ أَبُو الفَضْلِ (ت: ٥٠٥هـ)[٣].

٤ - صَدَقَةُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ الحَدَّادِ الفَقِيهُ المُؤَرِّخُ الحَنْبَلِيُّ (ت: ٥٧٣هـ)[٤].

٥ - سَعْدُ اللهِ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَعِيدٍ المعروفُ بِابْنِ الدَّجَاجِيِّ الواعِظُ الحَنْبَلِيُّ (ت: ٥٦٤هـ)[٥].

---

(١) الذَّيْل لابن رجب (١/ ١٥٥، ٢١٤، ٣٠٣، ٣٣٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٥٥، ٢١٤، ٣٠٣، ٣٣٩).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٥٥، ٢١٤، ٣٠٣، ٣٣٩).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٥٥، ٢١٤، ٣٠٣، ٣٣٩).

(٥) المرجع السابق (١/ ١٥٥، ٢١٤، ٣٠٣، ٣٣٩).

مُؤَلَّفَاتُهُ:

لابْنِ عقيلٍ مُؤَلَّفاتٌ كَثيرةٌ في أصُولِ الدِّينِ، والْفِقْهِ، والفُرُوعِ، والزُّهْدِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ(١).

وفيما يَأْتي ذِكْرُ بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِهِ:

١ - الفُنُون، وهو مِنْ أَكْبَرِ مُؤَلَّفَاتِهِ، بَلْ لَم يُؤَلَّفْ في الإِسْلامِ مِثْلُهُ وَلا أَكْبَرُ مِنْهُ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَأَكْبَرُ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ «الفُنُون»، وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ جِدًّا، فِيْهِ فَوَائِدُ كَثِيرةٌ جَلِيلَةٌ في الْوَعْظِ، والتَّفْسِيرِ، والْفِقْهِ، والأَصْلَيْنِ، والنَّحْوِ، واللُّغَةِ، والشِّعْرِ، والتَّارِيخِ، والحِكَايَاتِ، وَفِيهِ مُنَاظَرَاتُهُ، ومَجَالِسُهُ الَّتي وَقَعَتْ لَهُ، وَخَوَاطِرُهُ، وَنَتَائِجُ فِكْرِهِ، قَيَّدَهَا فِيْهِ(٢).

وَقَالَ أَبُو حَكِيمٍ الْنَّهْرَوَانِيُّ: «وَقَفْتُ عَلَىٰ السِّفْرِ(٣) الرَّابِعِ بَعْدَ الثَّلاثِمائَةِ مِنْ كِتَابِ الفُنُونِ»(٤).

وَقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ في «تاريخه»: «لَمْ يُصَنَّفْ في الدُّنْيا أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الكِتَابِ، حَدَّثَنِي مَنْ رَأَىٰ مِنْهُ الْمُجَلَّدَ الفُلانيَّ بَعْدَ الأَرْبَعمَائَةِ»(٥).

وقَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: أَخْبَرَنِي القَزْوِينيُّ قَالَ: «سَمِعْتُ بَعْضَ مَشَايِخِنَا يَقُولُ: هُوَ ثَمَانِمائَةِ مُجَلَّدَةٍ(٦)»(٧).

---

(١) انظُرْ كتاب «الفصول في الآداب ومكارم الأخلاق» لابن عقيل، تحقيق الشيخ عبد السلام السُّحيمي - حفظه اللهُ - (ص٢٠).

(٢) «الذَّيْل عَلَىٰ طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٤).

(٣) السِّفْر - بالكسر -: الكتاب الكبير، و الجمع أسْفار.

(٤) «الذَّيْل عَلَىٰ طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٤).

(٥) «الذَّيْل عَلَىٰ طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٤، ٣٤٥).

(٦) هَذَا الاضطرابُ في عَدد الأَجْزاءِ مردُّهُ - واللهُ أعْلم - لاختلاف النُّسَّاخ وَعَدَدِ أَوْرَاقِ الأجْزاء.

(٧) انظُرْ حَاشِيَة الذَّيل (١/ ٣٤٥) بتحقيق عبد الرحمن العُثيمين.

٢ - الفُصُولُ في الفِقْهِ، ويُسَمَّىٰ كِفَايَةُ المُفْتي، في عَشَرَةِ مُجَلَّدَاتٍ[١].

٣ - أَحَاديثُ سُئِلَ عَنْهَا فَأَجَابَ[٢].

٤ - الإِرْشادُ في أُصُولِ الدِّينِ[٣].

٥ - الإِشارَةُ، و هو اخْتِصَارٌ لِكِتَابِ الرُّوَايَتَيْنِ والوجْهَيْنِ لهُ[٤].

٦ - الانْتِصَارُ لأَهْلِ الحَدِيثِ[٥].

٧ - التَّذْكِرَةُ في أُصُولِ الفِقْهِ[٦]. مُخْتَصَرٌ عَلَىٰ قَوْلِ واحِد في المذهب، مَخْطُوط[٧].

٨ - تَفْضِيلُ العِبَادَاتِ عَلَىٰ نعِيمِ الجَنَّاتِ[٨].

٩ - تَهْذِيبُ النَّفْسِ[٩].

١٠ - الجَدَلُ في الفِقْهِ، مَطْبُوعٌ في مَجَلَّةِ الدِّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ بالمَعْهدِ الفرنسيِّ بدمَشْقَ سَنَةَ (١٩٦٧م) بِعِنَايَةِ جُورج مَقْدسيّ، وأَعَادَ تَحْقيقه وَنَشْره الدُّكْتور عَليٌّ العميرينيُّ سنة (١٤١٨هـ)، وطُبِعَ بِمَكْتَبَةِ التَّوْبَةِ في الرِّياضِ.

---

(١) ذكَرهُ ابن رجب في «الذّيل» (١/٣٤٧)، وهو مخطوط، توجد منه قطعةٌ في المكتبة الظاهريَّة برقم (٦٣) فقه حَنْبَلي، وقطعةٌ أخرىٰ في دار الكتب المصْريَّة برقم (٢٥) فقه حَنْبلي.

(٢) «الذَّيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧).

(٣) «الذَّيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٥)، وتوجد نسخةٌ في الظَّاهريّة برقم (٨٧) كما في كتاب «جزء في الأصول» لابن عقيل (ص٢٣)، وهو لسليمان العمير.

(٤) «الذَّيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٥).

(٥) «الذَّيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٥).

(٦) «الذَّيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٥).

(٧) توجد منه نسخة في الظَّاهرية برقم (٨٧)، ذكر ذلك سليمان العمير في مقدّمته لجزء في الأصول (ص٢٣).

(٨) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٥).

(٩) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٦).

١١ - جُزْء في الأصول، مَطْبوع [١].

١٢ - نفي التَّشْبيه [٢].

١٣ - جُزْء في الوقف إذا خَرِبَ وَتَعَطَّلَتْ مَنَافِعُهُ [٣].

١٤ - الرِّوَايَتَيْنِ والوجهين [٤].

١٥ - رُءوس المسائل [٥].

١٦ - شرح مُخْتَصَرِ الخرقيِّ [٦].

١٧ - شمائلُ الزُّهَّاد [٧].

١٨ - عُمْدَة الأَدِلَّة [٨].

١٩ - الفِرَقُ [٩].

٢٠ - الواضِحُ في أُصُولِ الفِقْه [١٠].

٢١ - فُصُولٌ في الآداب ومكارِمِ الأَخْلاق [١١].

---

(١) بتحقيق د/ سليمان العمير عن دار السَّلام بالرِّياض (١٤١٣هـ).

(٢) ذكره ابن رجب في «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧).

(٣) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٦).

(٤) انظر «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧).

(٥) انظر «المُطْلع» للبعليِّ (٤٤٥).

(٦) انظر «شرح الزركشيِّ عَلَىٰ مختصر الخرقيِّ» (١/٤٤)، تحقيق عبد الله بن جبرين.

(٧) ذكره البَغْدَاديُّ في هَدِيَّة العارفين (١/٦٩٥)، و«إيضاح المكنون» (٢/٥٤).

(٨) ذكره ابن رجب في «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧).

(٩) ذكره الزركليُّ في «الأعلام» (٤/٣١٣).

(١٠) ذكره البعليُّ في «المُطْلع» (ص٤٤٥)، وابنُ رَجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧)، وذكر الدكتور سليمان العمير: أنّ الكتابَ حَقَّقَهُ عَددٌ مِنَ الدَّارسين بجامعة أم القرىٰ، ولَمْ يُطْبَعْ.

(١١) طُبِعَ طبعةً طَيِّبَةً في دار الإمام أحمدَ بتحقيق الشيخ الدُّكتور عبد السَّلام بْنِ سالم بن رَجَاءٍ السُّحَيْميِّ - حفظه الله -، وقَدِ اسْتَفَدْتُ منه، فجزاه اللهُ خيراً.

٢٢ - الكِفَايَةُ في أُصُولِ الدِّينِ[١].

٢٣ - المجالِسِ والنَّظَرِيَّاتِ[٢].

٢٤ - مَسَائِلٌ مُشكِلةٌ في آياتِ القُرْآنِ[٣].

٢٥ - المُعْتَقَد[٤].

٢٦ - المُفْرَدَات في الفِقْهِ[٥].

٢٧ - المُنَاظَرَات[٦].

٢٨ - المَنْثور[٧].

٢٩ - النَّصِيحَة[٨].

٣٠ - جزء في مَدْحِ الحَلاَّجِ[٩].

---

(١) ذكره البعليُّ في «المُطلع» (ص٤٤٥).

(٢) ذكره ابن رجب في «الذّيل على طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧)

(٣) ذكره ابن رجب في «الذّيل على طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧)

(٤) ذكره الدُّكتور سليمان العمير في مقدّمته لـ«جزء في أصول الدّين» (ص٢٨).

(٥) ذكره ابن رجب في «الذّيل على طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧)

(٦) ذكره الدُّكتور سليمان العمير في مقدّمته لـ«جزء في أصول الدّين» (ص٢٨)، وقَال: ذكره العماد الأصْبَهانيُّ.

(٧) ذكره ابن رجب في «الذّيل على طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧)

(٨) ذكره الدُّكتور سليمان العمير في مقدّمته لـ«جزء في أصول الدّين» (ص٢٨)، وقَال: ذكرها ابنُ قُدامَةَ في كتابه «الردّ عَلَىٰ ابنِ عقيلٍ»، وهو كتابٌ مخطوطٌ.

(٩) صنَّفَهُ في شَبَابِهِ، ذكر ذلك ابْنُ الجوزيِّ في «المُنتظم» (٦/١٦٥)، وابْنُ رَجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/٣٤٧)، وقد تاب من ذلك، ومن كُلِّ ما نُسِبَ له توبةً عظيمةً، وأعْلنَ الرُّجوعَ عن كُلِّ ما كان يعتقده، أو مما صنَّفه ممّا هو مُخالف لمنهج السَّلف، وكتب ذلك بخطِّه، وأشْهَدَ عليه جَمْعًا مِنَ العُلَمَاءِ، كما ذَكَر ذلك ابْنُ الجَوزيِّ في «المُنْتَظِم» (٨/٢٥٤)، وابْنُ رَجَبٍ في «الذَّيلِ»

(١/ ٣٢٢)، ومِمَّا ذُكِر في توبته كما في الكتابين، يقول عليُّ بْنُ عقيلِ بْنِ محمَّد: «إنِّي أَبْرَأُ إِلَىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ - مِنْ مَذَاهِبِ مُبْتَدِعَةِ الاعْتِزَالِ وغَيْرِه، وَمِنْ صُحْبَةِ أَرْبَابِه، وتَعْظِيمِ أَصْحَابِه، والتَّرَحُّمِ عَلَىٰ أَسْلافِهِمْ، و التَّكَثُّرِ بِأَخْلاقِهِمْ، وَمَا كُنْتُ عَلَقْتُهُ، وَوُجِدَ بِخَطِّي مِنْ مَذَاهِبِهِم وضَلالَتِهِمْ - فأنَا تَائِبٌ إِلَىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ - مِنْ كِتَابَتِه، ولا تَحِلُّ كِتَابَتُهُ، ولا قِرَاءَتُهُ، ولا اعْتِقَادُهُ، وإِنَّنِي عَلَقْتُ مَسْأَلَةَ اللَّيْلِ في جُمْلَةِ ذَلِكَ، وإِنْ قَوْمًا قَالوا: هُوَ أَجْسَادٌ سُوْدٌ، وقُلْتُ: الصَّحِيحُ ما سَمِعْتُهُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ، وأَنَّهُ قَالَ: هُوَ عَدَمٌ ولا يُسَمَّىٰ جِسْمًا، ولا شَيْئًا أَصْلاً، وَاعْتَقَدْتُ أَنَا ذَلِكَ، وأَنَا تَائِبٌ إِلَىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ - مِنْهُمْ، واعْتَقَدْتُ في الحَلاَّجِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ والزُّهْدِ والكَرَامَاتِ، ونَصَرْتُ ذَلِكَ في جُزْءٍ عَمِلْتُهُ، وأَنَا تَائِبٌ إِلَىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ - مِنْهُ، وَأَنَّهُ قُتِلَ بِإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ عَصْرِه، وَأَصَابُوا في ذَلِكَ، وأَخْطَأَ هُوَ، وَمَعَ ذَلِكَ فإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ - تَعَالَىٰ - وأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ مُخَالَطَةِ المُعْتَزِلَةِ، والمُبْتَدِعَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، والتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، والتَّعْظِيمِ لَهُمْ، فإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ حَرَامٌ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ فِعْلُهُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ - ﷺ - : «مَنْ عظم صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام». [ضعيف، رواه ابنُ عديّ (١/ ٩٠)، وابن حبّان في «الضُّعَفَاء» (١/ ٢٣٥)، عن الحسن بن يحيى الخشني، وقالَ عن الخشني: منكر الحديث، وقال ابن عديّ: موضوع، الخشني يروي عن الثقات ما لا أصل له، وإنّما يعرف نحو هذا من قول الفضيل بن عياض، وضعّفه الألبانيُّ في «الضعيفة» (١٨٦٢)].

وقَدْ كانَ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الشُّيُوخِ والأَتْبَاعِ سادتي وإِخْوَاني - حَرَسَهُمُ اللهُ - تَعَالَىٰ - مُصِيبِينَ في الإِنْكَارِ عَلَيَّ؛ لِمَا شَاهَدُوهُ بِخَطِّي مِنَ الكُتُبِ الَّتِي أَبْرَأُ إِلَىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ - مِنْهَا، وأَتَحَقَّقُ أَنِّي كُنْتُ مُخْطِئًا غَيْرَ مُصِيبٍ، وَمَتَىٰ حُفِظَ عَلَيَّ مَا يُنَافِي هَذَا الخَطَّ وَهَذَا الإِقْرَارَ، فَلإِمَامِ المُسْلِمِينَ مُكَافَأَتِي عَلَىٰ ذَلِكَ، وأَشْهَدْتُ اللهَ ومَلائِكَتَهُ وأُولِي العِلْمِ عَلَىٰ ذَلِكَ غَيْرَ مُجْبَرٍ ولا مُكْرَهٍ، وَبَاطِنِي وَظَاهِرِي - يَعْلَمُ اللهُ تَعَالَىٰ - في ذلك سَوَاءٌ، قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ومن عاد فينتقم اللهُ منه واللهُ عزيزٌ ذو انتقام﴾ [المائدة: ٩٥].

وَكُتِبَ يَوْمَ الأَرْبِعاءِ عَاشِرَ مُحَرَّمٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وأَرْبَعمائَةٍ، وَكَانَتْ كِتَابَتُهُ قَبْلَ حُضُورِهِ الدِّيوانَ بِيَوْمٍ، فَلَمَّا حَضَرَ شَهِدَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الشُّهُودِ والْعُلَمَاءِ».

ومَعَ ذَلِكَ كُلِّه فإِنَّهُ بقي مُتَأَثِّرًا بهم في بَعْضِ المَسَائِلِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنِ تَيمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «درء تعارُضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (٥/ ٦٠، ٦١): «ولابْنِ عَقِيلٍ أَنْوَاعٌ مِنَ الكَلامِ؛ فإِنَّهُ مِنْ أَذْكِياءِ العَالَمِ، كَثِيرُ الفِكْرِ والنَّظَرِ في كَلامِ النَّاسِ، فَتَارَةً يَسْلُكُ مَسْلَكَ نُفَاةِ الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّةِ، وَيُنْكِرُ مَنْ يُسَمِّيها صِفَاتٍ، ويقول: إِنَّمَا هي إِضَافَاتٌ مُوافقةً للمُعْتَزِلَةِ، كما فَعَلَهُ في كتابه «ذَمِّ التَّشْبِيهِ وإِثْبَاتِ التَّنْزِيهِ»، وغَيْرِه من كُتُبِه، وَوَافَقَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَبُو

ثناءُ العُلَماءِ عليْه:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « وُهُوَ فَرِيدُ فَنِّهِ، وإِمَامُ عَصْرِهِ، كَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ، ظَاهِرَ المَحَاسِنِ . . »[١].

وقَالَ - أَيْضًا - : « أَفْتَىٰ ابْنُ عَقِيلٍ، وَدَرَّسَ، وَنَاظَرَ الْفُحُولَ، واسْتُفْتِيَ في الدِّيوَانِ في زَمَنِ القَائِمِ في زُمْرَةِ الكِبَارِ، وَجَمَعَ عِلْمَ الفُرُوعِ والأُصُولِ، وَصَنَّفَ فِيْهَا الكُتُبَ الكِبَارَ، وَكَانَ دَائِمَ التَّشَاغُلِ بِالْعِلْمِ »[٢].

وَقَالَ: « كَانَ ابْنُ عَقِيلٍ قَوِيَّ الدِّيَانَةِ، حَافِظًا لِلْحُدُودِ، وَكَانَ كَرِيمًا يُنْفِقُ مَا يَجِدُ، وَلَمْ يُخَلِّفْ سِوَىٰ كُتُبِهِ، وثِيَابِ بَدَنِهِ »[٣].

= الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيِّ في كتاب « كَفّ التَّشبيه بكفّ التَّنزيه »، وفي كتابه « منهاجُ الوُصُولِ »، وتَارَةً يُثْبِتُ الصِّفَاتِ الخبريَّةَ، ويَرُدُّ عَلَىٰ النُّفَاة المُعْتَزِلَة بأنْوَاعٍ مِنَ الأَدِلَّة الوَاضِحَات، وتَارَةً يُوجِبُ التَّأْوِيلَ، كمَا فَعَلَ في « الواضح » وَغيره، وتارةً يُحَرِّمُ التَّأْوِيلَ، ويَذمُّهُ، وينْهَىٰ عَنْهُ، كما فعَلَهُ في كتابه « الانتصار لأهل الحديث »، فيوجد في كلامه مِنَ الكلامِ الحَسَنِ البَلِيغِ مَا هُوَ مُعَظَّمٌ مَشْكُورٌ، ومِنَ الكَلامِ المُخالفِ للسُّنَّة والحَقِّ ما هُوَ مَذْمُومٌ مَدْحُورٌ . . . ».

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: « ولابن عقيلٍ مِنَ الكَلامِ في ذَمِّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الشَّريعَةِ مِنْ أَهْلِ الكلامِ والتَّصَوُّفَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ ».

وقَالَ الذَّهَبِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – كَمَا في « الميزان » (٣ / ١٤٦) عن ابْنِ عَقِيلٍ: « أَحَدُ الأَعْلامِ، وفَرْدُ زَمَانِه عِلْمًا ونَقْلاً، وذَكَاءً وَتَفَنُّنًا، إِلاَّ أَنَّهُ خَالَفَ السَّلَفَ، ووَافَقَ المُعْتَزِلَةَ في عِدَّةِ بِدَعٍ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلامَةَ؛ فإِنَّ كَثْرَةَ التَّبَحُّرِ في عِلْمِ الكلامِ رُبَّمَا أَضَرَّ بِصَاحِبِهِ، وَمِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيه ».

وقَالَ ابْنُ رَجَبٍ – رَحِمَهُ اللهُ – كما في « الذَّيْلِ » (١ / ٣٢٢) : « كانَ أَصْحَابُنَا يَنْقِمُونَ عَلَىٰ ابْنِ عَقِيلٍ تَرَدُّدَهُ إِلَىٰ ابْنِ الْوَلِيدِ، و ابْنِ الشَّبَّانِ شَيْخَيِ المُعْتَزِلَةِ، وكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمَا في السِّرِّ عِلْمَ الكَلامِ، ويَظْهَرُ مِنْهُ – في بَعْضِ الأَحْيَانِ – نَوْعُ انحرافٍ عَنِ السُّنَّةِ، وَتَأَوُّلٍ لِبَعْضِ الصِّفَاتِ، وَلَمْ يَزَلْ فيه بَعْضُ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ – رَحِمَهُ اللهُ – ».

(١) « المنتظم » (٩ / ٢١٢، ٢١٣).
(٢) « الذيل علىٰ طبقات الحنابلة » (١ / ٣٢٤).
(٣) المرجع السابق (١ / ٣٢٥).

وَقَالَ السَّلَفِيُّ: «مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَ الشَّيْخِ أَبي الوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ الْفَقِيه، مَا كَانَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ لِغَزَارَةِ عِلْمِه، وَحُسْنِ إِيرادِه، وبَلاغَةِ كَلامِه، وَقُوَّةِ حُجَّتِه»(١).

وقَالَ العِمَادُ الأَصْفَهَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «سَمِعْتُ الثَّنَاءَ عَلَيْه كَثِيراً مِنْ شَيْخِنَا وأُسْتَاذِنَا يُوسُفَ الدِّمَشْقِيِّ، وَمِنْ شَيْخِنَا أَحْمَد الحَرِيريِّ، وَمِنْ شَيْخِنَا أَبي مَنْصُورٍ الرَّزَّاز، والْكُلُّ يُبَجِّلُهُ بِفَضْلِه، ويَعْتَرِفُ بِنُبْلِه، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِحُسْنِ المُحَاوَرَةِ، مَأْمُونُ الصُّحْبَةِ والمُجاوَرَةِ، رَيَّانُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ»(٢).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَكَانَ ابْنُ عَقِيلٍ مِنْ أَذْكِياءِ العَالَمِ»(٣).

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَحَدُ الأَعْلامِ، وَفَرْدُ زَمَانِه عِلْمًا وَنَقْلاً، وَذَكَاءً وَتَفَنُّنًا»(٤).

وَقَالَ - أَيْضًا - : «وَكَانَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً، وَكَانَ بَحْرَ مَعَارِفَ، وكَنْزَ فَضَائِلَ، لَمْ يَكُنْ لَهُ في زَمَانِه نَظِيرٌ...»(٥).

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «كَانَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - عَظِيمَ الحُرْمَةِ، وَافِرَ الجِلَّةِ عِنْدَ الخُلَفَاءِ والمُلُوكِ، وَكَانَ شَهْمًا مِقْدَامًا، يُوَاجِهُ الأَكَابِرَ بِلَفْظِه وَخَطِّه»(٦).

---

(١) المرجع السابق (١/٣٢٦).
(٢) «خَرِيدة القَصْر» (٣/٣٠).
(٣) «دَرْءُ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (٥/٦٠، ٦١).
(٤) «الميزان» (٣/١٤٦).
(٥) «السِّيَر» (١٩/٤٤٥).
(٦) «الذَّيْل عَلَىٰ طَبَقَاتِ الحنابلة» (١/٣٢٧).

وَقَالَ - أَيْضًا - : «كَانَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - مِنْ أَفَاضِلِ العَالَمِ، وَأَذْكِيَاءِ بَنِي آدَمَ، مُفْرِطَ الذَّكَاءِ، مُتَّسِعَ الدَّائِرَةِ فِي العُلُومِ، وكَانَ خَبِيرًا بِالْكَلَامِ، مُطَّلِعًا عَلَىٰ مَذَاهِبِ الْمُتَكَلِّمِين، وَلَهُ - بَعْدَ ذَلِكَ - فِي ذَمِّ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ»(١).

وَقَالَ - أَيْضًا - : «وَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - بَارِعًا فِي الفِقْهِ وَأُصُولِه، وَلَهُ فِي ذَلِكَ اسْتِنْبَاطَاتٌ عَظِيمَةٌ حَسَنَةٌ، وَتَحْرِيرَاتٌ كَثِيرَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ، وَكَانَتْ لَهُ يَدٌ طُولَىٰ فِي الوَعْظِ وَالمَعَارِفِ، وَكَلَامُهُ فِي ذَلِكَ حَسَنٌ، وَأَكْثَرُهُ مُسْتَنْبَطٌ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، وَمِنْ مَعَانِي كَلَامِهِ يَسْتَمِدُّ أَبُو الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيِّ فِي الْوَعْظِ»(٢).

وَقَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «هَذَا الرَّجُلُ مِنْ كِبَارِ الأَئِمَّةِ، وَقَدْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ أَهْلُ عَصْرِهِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وأَطْرَاهُ(٣) ابْنُ الجَوْزِيِّ، وَعَوَّلَ(٤) عَلَىٰ كَلَامِهِ فِي أَكْثَرِ مُصَنَّفَاتِهِ»(٥).

وَكَانَ لابْنِ عَقِيلٍ وَلَدَانِ، مَاتَا فِي حَيَاتِهِ:

أَحَدُهُمَا - أَبُو الحَسَنِ عَقِيلٌ(٦)، كَانَ فِي غَايَةِ الحُسْنِ، وَكَانَ شَابًّا فَهِمًا، ذَا خَطٍّ حَسَنٍ، فَقِيهًا فَاضِلاً، يَفْهَمُ المَعَانِي جَيِّدًا، وَيَقُولُ الشِّعْرَ(٧)، وَتُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللهُ - يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، مُنْتَصَفَ مُحَرَّمٍ سَنَةَ عَشْرٍ وَخَمْسِمَائَةٍ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً.

---

(١) «الذَّيْل عَلَىٰ طَبَقَاتِ الحنابلة» (١/٣٣٦).

(٢) «الذَّيْل عَلَىٰ طَبَقَاتِ الحنابلة» (١/٣٣٩).

(٣) أطراهُ: أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْه.

(٤) عَوَّلَ عليه مُعَوَّلاً: اتَّكَلَ وَاعْتَمَدَ.

(٥) «لسان الميزان» (٤/٣٤٣).

(٦) مَذْكُورٌ فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ فِي «مُخْتَصَرِ الذَّيْلِ عَلَىٰ طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ»، و«المَنْهَجِ الأَحْمَدِ»، وَغَيْرِهِمَا، وَخَصَّهُ ابْنُ النَّجَّارِ بِالتَّرْجَمَةِ فِي «ذَيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادَ» (٢/٢٨٨).

(٧) «الذَّيْلُ عَلَىٰ طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» لابن رجب (١/٣٥٨).

وَذُكِرَ عَنِ الإمَامِ أَبي الْوَفَاءِ: أَنَّهُ أَكَبَّ عَلَيْهِ وَقَبَّلَهُ، وهُوَ في أَكْفَانِه، وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذي لا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، الرَّبُّ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي. ثُمَّ مَضَىٰ، وصَلَّىٰ عَلَيْهِ بِجَنَانٍ(١) ثَابِتٍ - رَحِمَهُ اللهُ - (٢).

والآخَرُ - أَبُو مَنْصُورٍ هِبَةُ اللهِ(٣)، وُلِدَ في ذي الحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وأَرْبَعمائَةٍ، وَحَفِظَ القُرْآنَ، وَتَفَقَّهَ، وَظَهَرَ مِنْهُ أَشْيَاءُ تَدُلُّ عَلَىٰ عَقْلٍ غَزِيرٍ، وَدِيْنٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ مَرِضَ وَطَالَ مَرَضُهُ، وأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَبُوهُ مَالاً في المَرَضِ، وَبَالَغَ.

قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ: قَالَ لي ابْنِي لَمَّا تَقَارَبَ أَجَلُهُ: يَا سَيِّدي، قَدْ أَنْفَقْتَ وَبَالَغْتَ في الأَدْوِيَةِ والطِّبِّ وَالأَدْعِيَةِ، وَللهِ - تَعَالَىٰ - فِيَّ اخْتِيارٌ، فَدَعْنِي مَعَ اخْتِيَارِهِ.

قَالَ: فَوَاللهِ، مَا أَنْطَقَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وَلَدي بِهَذِهِ المَقَالَةِ، الَّتِي تُشَاكِلُ قَوْلَ إِسْحَاقَ لإِبْرَاهِيمَ(٤): ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ [الصَّافَّات: ١٠٢]، إِلاَّ وَقَدْ اخْتَارَهُ اللهُ - تَعَالَىٰ - لِلْحَظْوَةِ(٥).

تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ تَعَالَىٰ اللهُ - سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمائَةٍ، وَلَهُ نَحْوُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَحَمَلَ أَبُو الْوَفَاءِ - رَحِمَهُ اللهُ - في نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ أَمْرًا عَظِيمًا، وَلَكِنَّهُ تَصَبَّرَ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ جَزَعٌ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْلا أَنَّ القُلُوبَ تُوقِنُ بِاجْتِمَاعٍ ثَانٍ، لَتَفَطَّرَتِ المَرَائِرُ لِفِرَاقِ المَحْبُوبِينَ(٦).

---

(١) الجَنَان - بالفَتح -: القَلْب، والجمع أَجْنَانٌ.

(٢) «الذَّيْل علَىٰ طَبقات الحنابلة» (١/ ٣٥٩، ٣٦٠).

(٣) مذكور في آخر ترجمة أبيه في «مختصر الذَّيْلِ» لابن نَصْرِ الله، و«المَنْهَجِ الأَحْمَدِ»، ويُراجَعُ «المُنْتَظَمُ»، و«الشَّذَرَاتُ» وغيرها.

(٤) هذا عَلَىٰ أَنَّ إِسْحَاقَ هُوَ الذَّبِيحُ، وأَغْلَبُ العُلَمَاءِ عَلَىٰ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ - عليهما السَّلامُ -.

(٥) الحُظْوَة - بالضَّمِّ والكسْر -: المنزلة والمكانة، والجمع حظًا وحِظَاءٌ.

(٦) «الذَّيل علَىٰ طَبقات الحنابلة» (١/ ٣٦٢).

وَقَدْ كَانَ ابْنُ عَقِيلٍ - مَعَ بَلاغَتِهِ وَحُسْنِ إِيرَادَتِهِ - شَاعِرًا مَطْبُوعًا[١]، فَمِنْ شِعْرِهِ:

يَقُولُونَ لي: مَا بَالُ جِسْمِكَ نَاحِلٌ
وَدَمْعُكَ مِنْ آمَاقِ[٢] عَيْنَيْكَ هَاطِلُ؟!
وَمَا بَالُ لَوْنِ الجِسْمِ بُدِّلَ صُفْرَةً
وَقَدْ كَانَ مُحْمَرًّا؟! فَلَوْنُكَ حَائِلُ[٣]
فَقُلْتُ سَقَامًا[٤] حَلَّ[٥] في بَاطِنِ الحَشَا[٦]
وَلَوْعَةُ[٧] قَلْبٍ بَلْبَلَتْهُ[٨] البَلابِلُ[٩]
وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يَبِينَ لِنَاظِرٍ؟!
وَلَكِنَّنِي لِلْعَالَمِينَ أُجَامِلُ
فَلا تَغْتَرِرْ يَوْمًا بِبَشَرِي[١٠] وَظَاهِرِي
فَلِي بَاطِنٌ قَدْ قَطَّعَتْهُ النَّوَازِلُ[١١]

---

(١) مَطْبُوعًا: مَجْبُولا، يُقَالُ: طُبِعَ عَلَىٰ الشِّعْرِ: أي جُبِلَ وفُطِرَ.
(٢) آماق: جَمع مَاق، ومَأْقُ العَينِ: طَرفُهَا مِمَّا يَلي الأنفَ، وهو مَجْرَىٰ الدَّمْعِ مِنَ العَيْنِ.
(٣) حَائل: مُتَغيِّر.
(٤) السَّقَامَ - بزنة سحاب - : المرض.
(٥) حَلَّ: نَزَلَ.
(٦) الحشا: ما في البطن مِنْ كَبِدٍ، وطِحَالٍ، وَكَرِشٍ، وما تَبِعَهُ، والجمع أحْشَاءٌ.
(٧) اللَّوْعَة - بالفتح - : الحُرْقَة والأَلَم.
(٨) بَلْبَلَتْهُ: هَيَّجَتْهُ وَحَرَّكَتْهُ.
(٩) البلابلُ: شِدَّةُ الهَمِّ والوساوِس.
(١٠) البَشَرُ - مُحرَّكَةً - : ظاهرُ الجِلْدِ، جَمْعُ بَشَرَةٍ.
(١١) النَّوَازِلُ: جمع نازِلَةٍ، وهي الشَّديدةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ بالنَّاسِ.

وَمَـا أَنَا إِلاَّ كَـالزِّنَادِ[١] تَضَـمَّنَتْ
لَهِـيْـبًـا، ولَكِنَّ اللَّهِـيبَ مُـدَاخِلُ
إِذَا حُـمِّلَ المَرْءُ الَّذي فَـوْقَ طَوْرِهِ[٢]
يُرَىٰ عَنْ قَـرِيبٍ مِنْ تَجَلُّدٍ[٣] عَـاطِلُ[٤]
لَعَـمْرِي[٥]، إِذَا كَانَ التَّجَمُّلُ كُلْفَةً[٦]
يَكُونُ كَـذَا بَيْنَ الأَنَامِ[٧] مُـجَـامِلُ
فَـأَمَّـا الَّذي ثَنَىٰ لَهُ الدَّهْرُ عِطْفَـهُ[٨]
وَلانَ لَهُ وَعْـرُ[٩] الأُمُـورِ مُـوَاصِلُ
بِأَلْطَافِ قُـرْبٍ يَسْـهُلُ الصَّـعْبُ عِنْدَهَا
وَيَنْعَمُ فِـيـهَـا بِالَّذي كَـانَ يَامَلُ
تَرَاهُ رَخِيَّ البَـالِ[١٠] مِنْ كُلِّ عُلْقَـةٍ[١١]
وَقَـدْ صَـمِيَتْ مِنْهُ الكُلَىٰ وَالمَفَاصِلُ[١٢]

---

(١) الزِّنَاد: جَمع زَنْدٍ - بالفتح - ، وهو العُودُ الَّذي يُقْدَحُ به النَّارُ.
(٢) طَوْره - بالفتح -: قَدْره. (٣) التَّجَلُّد: تَكَلُّف الجَلادَة، وهي الصَّلابة والقُوَّة.
(٤) عَاطل: خالٍ.
(٥) لَعَمْري - بفتح العين لا غَيْرُ - : أسلوب قَسَمٍ، مَعْنَاهُ: وحياتي، وقيل: ودِيني.
(٦) الْكُلْفَة - بالضَّمِّ -: مَا يَتَكَلَّفه الإنسانُ مِنْ نَائِبَةٍ أو حقٍّ.
(٧) الأنام: الخَلق والنَّاس.
(٨) ثَنَىٰ لَهُ الدَّهْرُ عِطْفَهُ - بكسر العين - : أعرض عنه، ولم يَتَعرَّضْ لَهُ بشدائده ونوازله.
(٩) الوَعْرُ: ضِدُّ السَّهْلِ. (١٠) رَجُلٌ رَخِيُّ البَال: أي وَاسع الحال بَيِّنُ الرَّخاء.
(١١) العُلْقة - بالضَّمِّ - : كُلُّ ما يُتَبَلَّغُ به مِنَ العَيْشِ.
(١٢) الذَّيل (١/ ٣٥٤ - ٣٥٥).

وَفَاتُـهُ:

وَبَعْدَ حَيَاةٍ حَافِلَةٍ بِالْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ وَالمِحَنِ، قَضَاهَا الإِمَامُ ابْنُ عَقِيلٍ، تُوُفِّيَ بُكْرَةَ الْجُمُعَةِ ثانيَ عَشَرَ جُمَادَىٰ الأُولَىٰ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ وَخَمْسمائَةٍ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ ابْنُ شَافِعٍ، وَكَانَ الجَمْعُ يَفُوقُ الإِحْصَاءَ، قَالَ ابْنُ نَاصِرٍ: حَزَرْتُهُمْ بِثَلاثمائَةِ أَلْفٍ، وَدُفِنَ فِي دَكَّةِ قَبْرِ الإِمَامِ أَحْمَدَ – رحِمَهُ اللهُ – ، فَمَا كَانَ فِي مَذْهَبِنَا مِثْلُهُ[1].

(١) الذَّيل (١/٣٥٥).